**نوفمبر .. بناء العقل الجمعي الإيجابي**

منذ أول يوم تسلم فيه صاحب الجلالة السلطان الراحل قابوس بن سعيد -طيب الله ثراه- مقاليد الحكم في السلطنة، أعلن عبر إذاعة محلية صغيرة مبادئ حكمه التي حفظناها لاحقا وعشناها وتفاعلنا معها صغارا وكبار؛ وعدنا بأن يجعل الحكومة عصرية، وأن يزيح عن كاهلنا الظلم والطغيان، وأن يحقق لنا الرفاه والعدل والرخاء. لقد غرس في العقل الجمعي العماني وعي الوفرة والسعة والرخاء. ودعا جميع المواطنين المغتربين بأن يعودوا إلى وطنهم، وأشرك كل من يستطيع أن يعمل في التنمية. ومن لم يستطع أن يعمل صار مكفولا في رزقه وفي سكنه ينعم بالأمن ومظلة الضمان الاجتماعي. إن الذي لا يلتفت إليه كثير من قادة العالم الثالث هو بناء العقل الجمعي الإيجابي. لقدا كرس السلطان الراحل فكره و جهده وطبق معارفه في العلوم المختلفة في مشروع بناء عقل وطني إيجابي. يتجلى ذلك بوضوح من خلال لغة خطاباته إلى شعبه التي يبدأها دائما بالسلام وشكر الله والثناء عليه ويرصعها بمفردات ايحائية، تصنع روحا وطنية إيجابية. ويمكننا أن نعرض لاحقا مقالا حول التفكير الإيجابي في خطاباته التي كنا ننتظرها بفارغ الصبر، في جميع المناسبات التي يلتقي بها مع شعبه. نستطيع أن نرى طاقة التفكير الإيجابي في توفير مظلة التعليم لجميع أبناء عمان، والإسراع في محو أمية جميع المواطنين من خلال فصول محو الأمية وتعليم الكبار، وبناء مناهج تعليمية تخرج الشخصية السوية المتوازنة المنفتحة على العالم مع الحفاظ على أصالتها، وهويتها العربية والإسلامية والإنسانية. لقد ساد المناهج توازن تربوي حصيف يستهدف تطوير شخصية الإنسان العماني بأبعادها العقلية والروحية والجسمية، موظفا في مشروعه الحضاري الجانب المضيء من التاريخ العماني مع تنظيف التاريخ من جميع أسباب الفرقة والشتات والخلافات المقيتة، ودعوته المستمرة إلى نبذ الطائفية والمذهبية وتغليب روح المحبة والتسامح والأخوة والسلام؛ الأمر الذي جعل عمان مدرسة تحتذى في الوعي الإنساني المتسامح. لقد استطاع أن يتخطى أسباب الفرقة والضغائن وأن يكرس التقارب الفكري والمذهبي واحترام الفكر الآخر من خلال مبدأ تقبل المواطنين لبعضهم البعض واحترام المفردات الثقافية للمجتمع العماني، وتوظيفها كتنوع ثقافي حضاري يرفد أفق التنمية بوعي راجح وفكر مستنير. ولم يكتف بذلك؛ بل أظهر رحمه الله حرصا واهتماما بنشر الأمن البيئي لجميع مكونات الحياة الفطرية. وأذكر أنني كنت مع بعض المشائيين في رحلة طلوع ممر (خارش) في جبل الصلاة(سمحان) وعندما علونا قمة الجبل صادفنا قطيعا من المها العربية الأصيلة، وطيور الحجل وغيرها من الحيوانات البرية والطيور تعيش في مأمن من الصيد الجائر. وهذا ينسحب على بقية المكونات الفطرية التي نالت اهتماما شخصيا ومؤسسيا جلالته رحمه الله. وهذا يبلور وعيا كونيا ميز هذا القائد الرائع عن بقية قادة العالم. ولم يكتف بذلك بل جعل الإيجابية مشروعا وطنيا تراكميا استمر يضع لبناته حتى رحل عن الدنيا. ويمكننا أن نرى ذلك في معجم السلطان قابوس للأسماء العربية الذي يعنى بالأسماء ذات المدلول الإيجابي من حيث جمعها وتتبع جذورها وتوثيقها في مشروع بحثي موسوعي نال استحسان العالم. ولم يكتف بذلك بل أطلق أسماء إيجابية على الأماكن واستبدال أسماء الأماكن ذات المدلول السلبي بأسماء أخرى إيجابية. ماذا يريد من ذلك كله؟! إن الرجل كان يبني وعيا وطنيا إيجابيا، وهذا الذي دعم روح المحبة والوئام، وجعل السلطنة، واحة للأمن، والأمان والسلام.

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية

مؤسس العلاج بالاستنارة( الطاقة الروحية والنفسية)